القيم الجمالية للموروث الشعبي في أعمال الفنان الليبي صلاح غيث

دراسة وصفية تحليلية في اسلوب ونمط اعمال الفنان صلاح غيث كقيم جمالية

د. فوزي محمد فريسن

كلية الفنون والإعلام، جامعة طرابلس

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة في الكشف عن القيم الجمالية للموروث الشعبي بشكل عام، واستندت على دراسات سابقة في تحديد القيمة الجمالية للموروث الشعبي وتعميق مفهوم الأصالة في العمل الفني حيث تضمن الإطار النظري القيمة الجمالية كصفة تعبيرية تلبي متعة الجمال من خلال منظومة فكرية ترتبط بالبيئة والمجتمع وقد تضمن المعنى والمفهوم للقيمة الجمالية للأعمال المستلهمة من التراث الشعبي للفنان صلاح غيث الذي تتميز اعماله بالطبيعة المحيطة به والمتقنة إتقان جيد لإنتاج عمل فني من واقع هويته، وهذه الأعمال الفنية المستلهمة أدت إلي عمل إدراك بصري فعال يربط بعلاقات تبادلية للقيم البصرية والإدراك الحسي لعناصر اللوحة الفنية، ثم تطرق الباحث الى الموروث الشعبي كقيمة جمالية وظفها العديد من المبدعين والفنانين كأعمال متنوعة فنية ومميزة مما خلقت تميزا عكس أهمية الثقافات المتمازجة وتأثيرها في تاريخنا وتراثنا وخلقها لزوايا جمال متفردة جعلتها مرجعا حضاريا لنا.

خصص الباحث من الدراسة لوضع تجربة بحثية، فأختار عيناته بشكل قصدي، وتحليلها ضمن المنهج الوصفي التحليلي وتوصل الى مجموعة من النتائج كان من أهمها:

1- توظيف الزي التقليدي في الاعمال المعاصرة محاكياً في ذلك التراث الشعبي وما يحمله من معاني تزيد في القيمة الجمالية.

2- استلهم أعماله من التراث الشعبي لما يحمله من تراكمات فنية تعمل على تعزيز القيم الجمالية.

3- إن الاسلوب الذي أعتمده الفنان في بناء العمل هو توزيع الألوان المسطحة والمتفاوتة الأعماق في هذه العينات جعل منها ذات قيمة فنية وفكرية.

Abstract:

This study aimed at investigating and analyzing aesthetic values of Popular Heritage in general, and based on studies A precedent in determining the aesthetic value of the and deepening the concept of originality in the artwork, as it included the Theoretical framework

Theoretical aesthetic value as an expressive characteristic that meets the pleasure of beauty through an intellectual system linked to the environment and society.

It included the meaning and concept of the aesthetic value of the works inspired by the popular heritage of the artist Salah Ghaith, which is distinguished.

His works are surrounded by nature and mastered well to produce a work of art from the reality of the identity.

These are inspired artworks leds to the work of effective visual perception that links to interrelationships of visual values and sensory perception of the elements of the painting.

Then, the researcher touched on the popular heritage as an aesthetic value that employed by many creators and artists as a variety of works artistic and distinctive which created distinction, reflecting the importance of blended cultures and their impact on our history and heritage, and their creation of corners of beauty It is unique and made it a civilized reference for us.
The researcher allocated from the study to develop a research experiment, so he chose his samples intentionally, and analyzed them within the curriculum descriptive and analytical and reached a set of results, the most important of which were:

The researcher allocated from the study to develop a research experiment, so he chose his samples intentionally, and analyzed them within the curriculum descriptive and analytical and reached a set of results, the most important of which were:

1 - His works were inspired by the Popular Heritage, because of the artistic accumulations it carries that enhance aesthetic values.

2- The method adopted by the artist in constructing the work is the distribution of flat colors with varying depths in this work

The samples are made of artistic and intellectual value.

3- The method adopted by the artist in constructing the work is the distribution of flat colors and varying depths in these samples, making them of artistic and intellectual value.

الكلمات المفتاحية"Keywords" : القيم الجمالية . الموروث الشعبي . الفنان

مقدمة:

لم تقف عجلة الابداع عند حقبة زمنية معينة أو اقتصرت على حدود مكانية معينة، ولم تقف للعناصر التشكيلية في استلهام قيم فنية وجمالية من الموروث الشعبي الذي خلفه لنا أجدادنا على مر السنين، بل سارت واستمرت ماثلة في حركية مطردة في التعبير الفني وتقنيات وممارسات شخصية أو جماعية مختلفة و متنوعة من مصممين ومنفذين وتشكيليين في تعبيرها وقدرتها على استلهام عناصرها الاساسية ذات مكونات تاريخية فكرية وعقائدية جاءت لتلبي حاجات ورؤى مستقبلة جديدة ومعاصرة لما يمثله هذا الفن من علاقة قوية، وحيّة لحياة الناس ويزاولونه هم أنفسهم من خلال مبدعيهم اجيالا وراء اجيال في تتابع مستمر، فهو فن قائم على التواصل و ربط الماضي بالحاضر و الحاضر بالماضي برؤية معاصرة واعية والذي ينبغي تأكيده واظهاره والاهتمام به ونشره والحفاظ عليه فهو تعبير صادق عن الذات القومية والوطنية. [1]

بدأ الاهتمام بالفنون الشعبية أو المأثورات الشعبية كما يسميها الكثيرون في أواخر القرن التاسع عشر كمصطلح انجليزي استخدمه لأول مرة عالم الاثريات الانجليزي (سيرجون وليام تومز) (1803 – 1885م) و ذلك في يوم 22 من شهر أغسطس من عام 1846م امتداداً للجهود العلمية التي سبقته في كل من انجلترا نفسها و المانيا و فنلندا و لقد ظهر هذا المصطلح (فولك – لور) بعد ذلك و هو بمعنى (حكمة الشعب و مأتوراته) و يطلق على كل موضوع من ابداعات الشعب المختلفة. وأصبح هذا الفن تعبيرا مباشرا بالصدق ويجمع في مادته خبرات ثقافية موروثة وتجربة حية معيشة بوسائل تعبير مختلفة.

في تراثنا العربي ظهرت مواد المأثورات الشعبية بشكل واضح في القرن الثامن و أهم ما يميزها قدرتها على الاستمرار في عملية الابتكار والإبداع في تتابع الاجيال، ويتحول الموروث الثقافي إلى مأثور ثقافي حي في تواصل أيضا مستمر في اطار من الرؤية العلمية والفنية المعاصرة فهو إضافة انسانية مستمرة للحياة ووسيلة مباشرة من وسائل معرفة الإنسان عبر العصور من خلال رؤية فكرية وجمالية.

أولا/ مدخل للفن التشكيلي الشعبي:

1عـياد هاشم، الفن التشكيلي مرآة الحضارة، منشورات دار الأكاديمية، 2006م ، ص20.

الفن الشعبي التشكيلي جزء مهم من المأثور الشعبي أو (الفلكلور) وهو مادة ابداعية أبدعها الشعب تلقائيا يعبر بها عن فكره ووجدانه، ويمتزج فيها الموروث الثقافي التاريخي مع الخبرة الإنسانية في تجربة الحياة اليومية المعاصرة.

الأصالة والحداثة في العمل التشكيلي الشعبي:

الأصالة هي عراقة النسب لشيء أو لشخص ما بتأصيل الجذور في اعماق الماضي و ربطها بالتجديد نحو الابتكار والأبداع في المستقبل هو الطريق الصحيح لفهم التراث و جعله صالحا للاجيال القادمة بركائز قوية للوصول إلى التقدم المنشود بوثبة عالية وبذلك يصبح مفهوم الاصالة بهذا المعنى الاشارة إلى الابتكار الدائم و التجديد دون التقليد و الاتباع.

ان خصوبة العمل الفني لا تتوضح الا بجدته والتنبؤ بنجاحه نظرا لمعرفتنا المسبقة لأصالته، فعندما ننشد الجديد لابد من أن نتعرف على القديم وثمة من ينبه إلى أن نفطن إلى تربية الاصالة في نفوس النشء الجديد وهي الضمان الوحيد لتنمية حرياتهم وتطوير قدراتهم الابداعية، و أن الانجاز الاصيل هو السبيل الوحيد من أجل اللحاق بركب الإنسانية و التسامي إلى مستوى لا شمول أو كلية في الدعوة للحرية الإبداعية.

إن الفنان الشعبي لهذه المأثورات الشعبية عندما يتناول موضوعات أو أشكال من التراث المحلي وهو على سبيل المثال في منطقتنا العربية عليه أن ينظر إلى هذا التراث الخاص بالبيئة و الظروف المحيطة بها لتكوين مصدر ألهام لتجسيد و تحريك عنصر الحداثة فانه من الضروري و المهم في نفس الوقت نفسه من أن يتنبه إلى الاسس الفكرية والعقائدية الكامنة وراء مظاهر الأبداع الفني التقليدي المتوارث عبر الاجيال لهذه الأعمال الفنية، فاستلهام العناصر أو الموضوعات من هذا التراث الشعبي بأنماطه الثرية يحقق لنا قفزة نحو الحداثة في نشر الوعي بحضارة هذه الامة و تأكيد مشاعرها في الأنتماء و الأصالة بإمكانيات حديثة ووسائل أفضل متطورة وتقنية عملية متقدمة. والحداثة تتطلب مقاييس وضوابط لابد من مراعاتها وهذا بدوره يتطلب كيفية معينة للتوازن المستمر مع التقدم في التقنية العملية و الوعي الثقافي العام.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث بدراسة القيم الجمالية للموروث الشعبي من خلال أعمال الفنان الليبي صلاح غيث وتوضح العناصر الجمالية والأسس الفنية التي أعتمدها الفنان.

أهمية البحث:

1 . تأكيد أهمية الموروث الشعبي في تعزيز القيمة الجمالية للوحة الفنية شكلاً ومضموناً.

2 . تشجيع الفنانين الشباب على دراسة الموروث الثقافي وتوظيفه في أعمال فنية راقية وحتى تصبح ضمن مناهج الدراسة لطلبة الفنون الجميلة.

3 . يفسح المجال للمتلقي ودارسي الفنون والنقاد بتحديد انتماء اللوحة الفنية التراثية.

4 . تنمية الذوق الفني لدى طلبة الفنون الجميلة وإدراكهم للقيم الفنية والجمالية وتعميق مفهوم الاصالة في العمل الفني.

أهداف البحث:

- الكشف عن القيم الجمالية من خلال القاء الضوء حول الدور الذي يقوم به " الفنان صلاح غيث" عبر مسيرته في اثراء الحركة التشكيلية الليبية وخاصة في مجال التصوير المعاصر.
- التعريف بأعمال الفنان صلاح غيث التشكيلية وعلاقتها بالتراث والبيئة.

حدود البحث:

- القيمة الجمالية للموروث الشعبي في أعمال الفنان صلاح غيث
- التراث الشعبي الليبي

الدراسات السابقة:

تنوعت وتعددت الدراسات السابقة ما بين دراسة القيم الجمالية وتوظيف الموروث الشعبي لذلك سيقوم الباحث بعرض الدراسات السابقة من الأحدث إلي الأقدم وفق التسلسل التالي:

1. القيم الفنية والجمالية للأعمال التشكيلية المعاصرة في مدينة درنة: ياسمينة خالد مصطفى بودراعة، 2018م.

تتلخص مشكلة الدراسة في التعرف على تأثير الأعمال الفنية التشكيلية المعاصرة وأهمية دورها في ترسيخ المفاهيم للقيم الجمالية من خلال تنمية الذوق الفني لدى عامة أفراد المجتمع وإدراكهم للقيم الفنية والجمالية، كما توصي بدراسة التراث الفني وتأصيله وتهدف الى نشر الوعي الفني والجمالي. كما عملت الباحثة على تحليل العينات المختارة للعديد من أعمال الفنانين التشكيليين الليبيين.

2.البعد الجمالي للموروث الشعبي في خزفيات ماهر السامرائي: م. احمد شمس عطية،2015.

تعد هذه الدراسة من الدراسات المرتبطة بالبحث، حيث يهدف البحث إلى ابراز الابعاد الجمالية للموروث الشعبي في الخزف العراقي المعاصر من خلال تأثير التراث المحلي والحكاية الشعبية، حيث ساهمت الدراسة في تحديد أهمية الحكاية التراثية في تقديم اعمال خزفية ذات خصوصية تراثية محلية.

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي للعينات المختارة لعدد من أعمال الخزاف ماهر السمرائي إذ تتحدد الاداة طبقاً لما جاء في الاطار النظري في تحديد أهم النقاط التي تدور في فضاء عنوان البحث واعتمد الباحث طريقة الملاحظة البصرية في التحليل.

3. التقنيات الطباعية الفنية الخاصة بين أصالة الفكر وأسلوب التعبير: سماح نبيل أحمد عبد السلام :2014

تتحدد مشكلة البحث في محاولة إعادة تعريف مفهوم الاصالة الفكرية والتكنولوجية للعصر الحالي وتهدف إلى تعميق مفهوم الاصالة في العمل الفني المطبوع سواء من الناحية التقنية أو الفكرية، كما تهدف الدراسة الى الاستفادة من عمليات المزج والخلط والتهجين بين الاساليب والتقنيات والطرق المتباينة للأفرع الفنية المختلفة في إثراء القيم التشكيلية والتعبيرية للطبعة الفنية المعاصرة.

4. رؤية حديثة للرموز الشعبية كقيمة تشكيلية: مصطفى محمد الشرويجي 2006

تنحصر مشكلة هذا البحث في رصد وتحليل الروح القومية للفن الشعبي من خلال مفرداته للحفاظ على عنصر الاستمرار للتراث الإنساني والتأكيد على الرموز الشعبية كقيمة فنية وجمالية وكيفية الوصول إلى منتج طباعي لتصميم مكملات أقمشة المفروشات المطبوعة تتفق والتقنيات الحديثة. كما يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على أهمية الفن الشعبي كفن قومي ينبغي معه الحفاظ على عنصر الاستمرار لإيجاد العلاقة بين الرموز الشعبية كقيمة فنية وجمالية ووظيفية لتصميم مكملات أقمشة المفروشات المطبوعة.

5. توظيف الموروث الشعبي في المنظر المسرحي العراقي، د محمد عبد الرحمان الجبوري، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة 2009

هدفت الدراسة الى التعرف على مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني بشكل عام ثم رصدت مكونات ذلك الموروث الشعبي وتحويلها الى أفعال خلاقة مؤثرة من خلال رصد وإبراز ثناية الموروث والمنظر المسرحي في اطار العرض المسرحي.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السابقة يمكن للباحث أن يخرج بالملاحظات التالية:

-هناك بعض الدراسات المتصلة اتصالا مباشرا بموضوع الدراسة، وتتمثل في الدراسات التي تناولت الموروث الشعبي، وإن اختلفت أهدافها البحثية عما تهدف إليه تلك الدراسة، وكذلك الدراسات التي تناولت القيم الجمالية، والتي يمكن للباحث الاستفادة منها، والوقوف عما أمدتني به تلك الدراسات من معلومات وحقائق عن القيم الجمالية في الموروث الشعبي.

مصطلحات البحث:

القيم: Values

هي جزء من التنظيم الذي يسيطر على سلوكنا، ويعكس حاجاتنا واهتماماتنا وأهدافنا، بالإضافة إلى أنه يعكس بصورة مختلفة وبدرجات متباينة النظام الاجتماعي الذي نعيش فيه، والتراث الثقافي الذي ننشأ في ظله. إن القيم هي نتاج عمليات الاختيار أو الانتقاء، وأن الاختيار والانتقاء ذاتهما يقومان على أساس القيم. وتتمثل الإجابة عن هذا التساؤل في أن عملية الاختيار لا تتم في فراغ، وإنما يقوم الفرد بهذه العملية متأثراً بالأساس الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه، أي بالوسط الذي ينشأ فيه وما يتضمنه من نظام، وتقاليد، وعادات اجتماعية، وأنماط سلوكية، تم انتقاؤها واستقرارها في سياق تاريخ الجماعة، حتى أصبحت جزءا من التراث الثقافي أو الحضاري. [1]

أما كانط أكد أن العلم والجمال والاخلاق مصدرها العقل. فليس للأشياء الحسية شكل خاص تفرضه على العقل دائما والعكس هو الصحيح. فتركيب العقل هو الذي يعطي للخبرات الحسية شكلها الخاص الذي ندركه. وبوجه عام فالفلسفات المثالية تقول باستقلال القيم وانعزالها عن الخبرة الإنسانية.[2]

1 إرتقاء القيم دراسة نفسية: د.عبد اللطيف محمد خليفة، مجلةعالم المعرفة، العدد 160، الكويت 1992، ص42
2 ارتقاء القيم دراسة نفسية: المرجع السابق ص32

الجمال (لغة): beauty

هو صفة تلفظ في الأشياء، وتبعث في النفوس سروراً وإحساساً بالانتظار والتناغم، وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم الإغريقية الثلاث (الجمال، الحق، الخير). [1]

الجمال (اصطلاحا):

هو علم نظريات المعرفة الحسية.[2]

تعد الجمالية أو علم الجمال في الأصل، مفهوماً فلسفياً يبحث بالدراسة والتحليل في شروط الجمال ومقاييسه، وتجلياته في الآثار الفنية والابداعية، فيفسرها تفسيراً فلسفياً، منبثقاً من أساسيات علم الجمال، ليحدد تجليات الجميل والقبيح، ويهتم علم الجمال (كعلم) في الكشف عن ماهية الجمال، وتوضيح مظاهر الجمال وفروقاتها عند الانسان، وفي الطبيعة وفي بقية مظاهر الحياة.

ان علم الجمال علم يبحث في شروط الجمال ومقاييسه ونظرياته، وفي الذوق الفني، وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية.[3]

وعرفه (ريد) على أنه " وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا "

القيمة الجمالية Aesthetic values

هي القيمة التي يمتلكها شيء ما أو حدث أو حالة (معظمها نموذجيًا عمل فني أو البيئة الطبيعية) بحكم قدرتها على إثارة المتعة (القيمة الإيجابية) أو الاستياء (القيمة السلبية) عند تقديرها أو تجربتها من الناحية الجمالية.[4]

الموروث الشعبي: folklore

المَوْروث:

اسم المفعول من وَرِثَ[5]

التُّرَاثُ:

الإِراثُ، تَرَكَ تُرَاثاً هَائِلاً: إِرْثاً

1 ماهر السمرائي وأحمد شمس عطية ، البعد الجمالي للموروث الشعبي في خزفيات ، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة ، مجلة نابو للدراسات والبحوث العدد التاسع والعاشر-2015م ص 287

2 المرجع السابق، ص286

3 بدر الدحاني في فلسفة الفن وعلم الجمال، مدخل وتصورات: دائرة الثقافة حكومة الشارقة ص

4 Levno Plato-Aaron Meskin: School of Philosophy, Religion and History of ScienceUniversity of LeedsLeedsUK.

5 https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar 2021/9/30 AM 11:50

تُرَاثُ الأُمَّةِ:

كل مَا لَهُ قِيمَةٌ بَاقِيَةٌ مِنْ عَادَاتٍ وَآدَابٍ وَعُلُومٍ وَفُنُونٍ ويَنْتَقِلُ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ التُّرَاثُ الإِنْسَانِيُّ التُّرَاثُ الإِسْلاَمِيُّ التُّرَاثُ الأَدَبِيُّ.

تعريف التراث (اصطلاحا) [1]

يأتي لفظ تراث من ناتج حضارات قديمة ورثتها للأجيال الحديثة حيث أنها تتكون من تجارب القدماء وأفكاره ورغباتهم في شتى الميادين العلمية والفكرية واللغوية وغيرها من النواحي المادية والنفسية، كما يمكن القول بأن المكان الخالي من التراث او صاحب التراث المنسي يعتبر مكان بلا لون أو هوية حيث يمثل التراث جزء مهم من الصورة الكلية للمجتمع المالك له إذ يمثلها بالكتب التاريخية والأساطير القصصية وغيرها.

التراث الشعبي (التقليدي): Folk (traditional)

الأثر الذي خلَّفته الحضارات أو تركته الأجيال السابقة وله قيمته الوطنية أو العالمية. (قانونية)

الفن الشعبي: folk art

فن فطري يخضع لتقاليد عبر الأجيال يقوم به أشخاص من عامة الشعب يتمتعون بثقافة عادية، ومن الناحية الفنية فهو لغة تشكيلية يستخدمها الفنان للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته نحو ما يحرك مشاعره من أفكار ومعتقدات. [2]

الفنان: the artist

هو الفرد الموهوب بحساسيات استثنائية وبقدرات فذة للفهم يتعارض تعارضاً نفسياً مع عامة الناس أي أنه يخالفهم في كل مظاهر السوية عندهم وفي أفعالهم الجمعية، وتلك الحدة في الادراك ذاتها التي تميز الفنان يدفع ثمناً لها عدم انسجامه مع الجماهير وعدم اتفاقه معهم.[3]

والعمل الفني هو من حيث جوهره شئ موضوعي محسوس، من نوع معين محدد. والفنان ينتجه وفقا لظروف عصره مستخدما التقنيات الفنية والأدوات الموجودة في هذا العصر. وليس الفنان مجرد اداة، بل فاعل حقيقي، وفنه يهدف إلى تغيير الواقع.[4]

---

1 https://www.vitaminedz.com **تعريف-التراث-لغة-واصطلاحا** 2021/9/30 AM 11:30

2 مصطفى محمد الشوربجي ، رؤية حديثة للرموز الشعبية كقيمة تشكيلية، المؤتمر العلمي الاول لكلية التربية النوعية-جامعة المنصورة 2006 ص671

3 هربريت ريد الفن والمجتمع، ترجمة فتح الباب عبد الحليم، مطبعة شباب محمد الصلاة والسلام عليه ص114

4 رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، الطبعة الاولى 2001، ص43

ثانياً / القيم الجمالية في التراث الشعبي

إن القيمة الجمالية هي الصفات التعبيرية التي تلبي متعة الجمال من خلال الاحساس والادراك البصري. وبما أن قيم الإدراك هي القيم التي نسميها جمالية، وبما أنه لا يوجد جمال بدون تصورات للموضوعات المستقلة عنا، فإننا قد نتوقع أن يكون المصدر الاساسي للجمال هو الذات البصرية.[1]

تتم هذه الخاصية من خلال منظومة فكرية ترتبط بالبيئة والمجتمع وقد تضمن المعنى والمفهوم للقيمة الجمالية للأعمال المستلهمة من التراث الشعبي للفنان صلاح غيث الذي تتميز اعماله بالطبيعة المحيطة به والمتقنة إتقان جيد لإنتاج عمل فني من واقع هويته.

وهذه الأعمال الفنية المستلهمة أدت إلي عمل إدراك بصري فعال يربط بعلاقات تبادلية للقيم البصرية والإدراك الحسي لعناصر اللوحة الفنية. بهدف تحقيق تواصل مفيد وإيجاد قيمة حقيقية على مستويات توظيف الموروث الشعبي، الذي يتحقق عبر استلهام واستثمار عناصرها الشكلية ودون قطع الصلة بالمضامين والأفكار التي تنطوي عليها،

وبهذا تتمثل وظيفة التعبير الاساسية في أنه يجعل للإحساس الجمالي قيمة، من خلال لغة بصرية تعبيرية فنية أصيلة طرازاً وأسلوبا فنياً يصور الواقع بفكر خاص، لأن العمل الفني يجب أن يتحدث عن الواقع بأسلوب الفنان الخاص وماهياته الوجدانية الذاتية المدركة بصرياً.

حيث أن الفنان لا يستطيع أن يلجأ إلى الأشكال والرموز نفسها التي استنفذت قيمتها ومعناها ووظيفتها، فقدت سحرها بسبب شيوعها، فيحاول إيجاد صياغات جديدة لتلك الصور والأشكال لتخلق تأثيرها الحسي والجمالي عند المتلقي. والصياغات الجديدة تعني إعادة بناء المكون الشكلي للقيم المادية للصور الاجتماعية، وبالتالي إحالتها إلى دلالات جديدة في مضمار الإنتاج الفني، وهذا عمل يصب في جوهر العملية الفنية التي هي تجديد وخلق وإبداع. [2]

إن العمل الفني يتأسس على شروط ومعايير دقيقة حددها الإنسان بالاستناد إلى القوانين الخاصة بالفن. وفي هذا الاطار يمكننا القول أن العمل الفني هو نتاج ثقافة الإنسان، بينما الجمال الطبيعي هو نتاج الطبيعة نفسها (سبحان الله) التي لا يتدخل الإنسان في صنعتها، وهذا الطرح

1 جورج سانتيانا ، ترجمة محمد مصطفى بدوي، الاحساس بالجمال تخطيط لنظرية في علم الجمال: تأليف ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969، ص99

2محمد عبد الرحمن الجبوري وعادل كريم سالم ، مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني، ، مجلة كلية التربية الاسلامية، العدد التاسع والخمسون، 2009 ، ص679

المعرفي هو بمثابة تحديد لعلاقة الثقافة بالطبيعة، وأضاف هيجل (Georg Hegel) فكرة هامة من خلال تمييزه للجمال الفني، (واصفاً كل ما يوجد في الطبيعة من أشجار وأزهار وطيور مغردة، إنما هو غير مشروط باهتمام الاخرين، أي أن الطير حينما يغرد فإنه لا ينتظر اهتمام الرائي له، بينما في العمل الفني هناك اهتمام بالآخر، اهتمام يتصل بالمتلقي وانتظار الجواب على السؤال الذي أثير ضمنياً في العمل الفني، وهو ما لا يوجد في الجمال الطبيعي الذي ينطوي على ذاته كما أقر بذلك هيجل). [1]

ويقول بدر الدحاني (من وجهة نظري، يبقى الفن إبداعاً انسانيا، قد يتجاوز هذا الانسان المبدع حدود الخيال ليحقق نوعا من التجاوز على مستوي القيمة الجمالية، كما قد لا يتجاوز وعي انسان آخر هذه القيمة الجمالية، وفي تقديري، هذا يرجع إلى ثراء مخيلة المبدع ودرجة وعيه بالقيم الجمالية ومقدرته على تجاوز حدود الإبداع)[2].

ولا تقتصر المحاكاة على نقل مشاهد جاهزة من الطبيعة والواقع بل يتعدى الطموح البشري الانساني ذلك الى ايجاد السمات الجمالية في الجانب المعنوي للحياة الاجتماعية بما يشمل ذلك كافة النشاطات اليومية الانسانية بمختلف تفاصيلها. المشهد غير المرئي الذي يرغب الفنان في التعبير عنه وتصور علاقاته الشكلية المتخيلة وابراز الجوانب التعبيرية فيه.

تعتمد القيم الفكرية للعمل الفني على فهم مرجعيات العلاقات المكونة التي تشكل المحيط الاجتماعي للفرد وللفنان في آن واحد التي تمكن الاخير من نسج مجموعة مركبة من التصورات الذهنية على وفق صور وموضوعات تنتج على وفق فني يتمتع بقيمة مفاهيمية عالية فضلاً عن القيمة الجمالية التي تعتمد الشكل في الاعم الاغلب، فقد تعد (العناصر التشكيلية بالنسبة إلى الرسام والنحات والخزاف هي وسائل تعينه على بلوغ غاياته الجمالية. وانتقاؤه هذه العناصر التكوينية، التي ينجم عنها فن)، حتى يتم تحقيق القيمتين الفكرية والجمالية التي تحقق بالنتيجة عملاً فنياً متكاملاً.[3]

1بدر الدحاني في فلسفة الفن وعلم الجمال - مدخل وتصورات: دائرة الثقافة حكومة الشارقة، ص 34

2 المرجع السابق ص 34.

3البعد الجمالي للموروث الشعبي في خزفيات ماهر السمرائي: م.أحمد شمس عطية، جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة/ قسم التربية الفنية، مجلة نابو للدراسات والبحوث العدد التاسع والعاشر-2015م ص 288

يحاكي الفنانون الحياة الاجتماعية بمختلف اشكالها رغبة منهم بالتعرف على المحيط بشكل أوسع وهو مايدفع بالفنان فهم البيئة المحيطة به وإرثها الثقافي التي تتمحور حول الماضي لسياق التوظيف الشكلي للموروث الشعبي بإعادة بنائه بصيغ جديدة في العملية الفنية، ما تضفيه التجربة القُدرة على توليد صور أخرى في الذهن. وتتيح هذه القدرة التعبيرية قيم جمالية، وبهذا تكون القدرة التعبيرية هي ما تضفيه التجربة على أية صورة من قدرة على توليد صور أخرى في الذهن. أو تصبح تعبيراً حينما تكون القيمة المتصلة بالارتباطات التي تثار على هذا النحو جزءا متضمنا في الموضوع الحاضر.

1 . القدرة الفنية ودورها في تذوق القيم الفنية (الحاجة والدوافع)

ان العمل الفني الناجح يعتمد على عنصرين أساسيين هما الفنان والجمهور واللذان تربطاهما علاقة التفاهم فكلما كان الفنان متفهماً لفكر الجمهور في ثقافته وعاداته كلما استطاع أن يعبر بمستوي أعلى عن التذوق الجمالي، اذ عبر عن الجمهور وفقاً لمفاهيم علم الاجتماع.

- الحاجة الجمالية:

يرتبط مفهوم الحاجة الجمالية بوجود مثيرات حسية إدراكية، وقد تكون هذه المثيرات عبارة عن تأثيرات بصرية متعددة أو تكون مجرد "زيادة نوعية" في قيمة تأثير بصري واحد ولذلك فإن هذه التأثيرات، غالباً ما تؤدي دوراً مهماً وأساسياً في تشكيل صورة معينة يطلق عليها الصورة الجمالية والتي تمثل كنقاط جذب مهمة في العمل.

ولهذا فإن هذه المشاهد البصرية المتنوعة غالباً ما توفر المتعة لدى المتلقي وهذا يعتمد على الذوق السليم، كما وأنها تمثل الرغبة الملحة لدى المتلقي في التمتع الحسي المباشر والتي ترتبط بإشباع حاجات جمالية حسية له.

. الدافع الجمالي:

يشير العالم السلوكي وليم ماكدوجل(William McDougall)إلى أن الدافع يمثل قوى عقلانية توجه السلوك إلى إتجاه معين، كما وتشكل صورة جوهرية لكل شيء يفكر ويشعر به الناس، وهو يمثل ايضاً حالة داخلية تنتج عن حاجة ما، وتعمل هذه الحالة على تنشيط السلوك الموجه نحو تحقيق الحاجة المطلوبة، كما ويطلق مصطلح الدافع أيضاً على القوى التي تبدو أنها تنشأ بصورة أساسية نتيجة الخبرات. بينما يشير العالم السلوكي جورج غوسدورف (George Gus Dorf) على

أنه عامل داخلي يسهم مع العوامل الداخلية الاخرى كالاستعدادات والسمات والخصائص الفردية المكتسبة في تحديد المظاهر السلوكية وهي حالة داخلية نفسية تشير الى السلوك ضمن ظروف معينة تؤدي الى غاية معينة. ولهذا يمكن القول بأن (الدافع) يمثل مجموعة التفاعلات الداخلية الشعورية لدى الانسان نحو تحقيق انجاز أي عمل.

2 . تنمية الوعي الحسي للقيم الجمالية

لا ينجح أي عمل فني تشكيلي مهما كان عظيما الا بنجاح الجانبين الأساسين وهما نجاحا العمل الفني ويمثلان الجانب التعبيري والجانب الشكلي ولابد لنجاح الجانب الشكلي من نجاح توظيف الخط واللون وحركة كل واحد داخل هذا العمل الأبداعي كعناصر رئيسية هامة يقوم عليها أي بناء تشكيلي بشكل عام ناهيك من الجانب الرمزي الذي يندرج تحت الجانب التعبيري في توزيع الخطوط ورموزها والوان الأشكال ودلالاتها السياسية و الاجتماعية والنفسية و نعني على العمل التشكيلي الفني حتى يرتقي إلى مرتبة العمل المبدع وعفوية الخطوط والألوان والأشكال لا تقودنا دائما للنجاح، بل تنظيمها وفهم التكوين العام فالخطوط والأشكال والألوان لها أدوار معينه دالة على المخرج الجيد من الاتقان في توزيعها ناجحا في حركة ووحدة مفعمة بالقيم الجمالية التي ترقي بالعمل الفني إلى مستوى القمة في الأبداع ولو كانت بأسلوب وتقنيات بسيطة، فالعمل الفني الناجح دائما يخرج من بساطة في التكوين وتلقائية في التعبير والأداء بأسلوب فني منظم. [1]

القيم البنائية المادية للعمل الفني:

1- **عناصر العمل الفني:** وهي العناصر التشكيلية الخاصة ببناء العمل الفني. تعد عناصر العمل الفني هي مفردات لغة الشكل التي يستخدمها الفنان، وسميت بعناصر العمل الفني أو التشكيل الفني نسبة إلى إمكانياتها المرئية في اتخاذ أي هيئة مرنة قابلة للاندماج والتآلف والوحدة.[2]

- **القيمة اللونية:**

وهو وسيلة التعبير عن القيم الشكلية والمعاني النفسية والدلالة البصرية. ويعد اللون من أهم المظاهر المثيرة في البيئة المحيطة بالإنسان وقد إرتبط به منذ بداية مشوار الحياة فهو عنصر ذو قيمة

1 ياسمينة خالد مصطفى بودراعة، القيم الفنية والجمالية للأعمال التشكيلية المعاصرة في مدينة درنة ودورها في تنمية الذوق العام، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة طرابلس-كلية الفنون والإعلام ،2018م، ص27

2 التصميم أسسه و عناصره في الفن التشكيلي: د اسماعيل شوقي، قسم التصميم، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان 2000، ص61.

تشكيلية وجمالية، وأنه الوسيلة الاقدر على إدراك الأعمال الفنية، ولقد استخدم اللون قديماً في رسم الطبيعة وعناصرها أو في تكوين الزخارف وإثراء مظاهر الأشكال والأسطح، وقد أثار مفهوم اللون اهتمام الكثيرين من الفنانين والمفكرين والعلماء على حد سواء وذلك لتعدد استعمالاته في الحياة والفن، ونجد في العصر الحديث ازدياد الاهتمام بخصوص اللون ودلالاته من خلال استثمار نتائج النظريات والبحوث التي اجريت عليه[1] وهذا ما حققه الفنان صلاح غيث بالتأثرات اللونية لها قيمة جمالية من خلال علاقته بالموروث الشعبي.

التباين اللوني أحد أهم الوسائل التنظيمية كونه يعني التنوع ويمنح الحياة في اللوحة الفنية من خلال التأكيد على الحركة بين العناصر ويعد التباين في اللون بحد ذاته هدفاً لخلق الإحساس بالحركة.

- **الضوء والظل: Light & Shadows**

يعتبر الضوء من الخصائص الكامنة في الأشياء التي نراها، وأن الأجسام هي التي تعكس الأشعة بقدر يتوقف على خصائصها. ويعتبر التصوير الضوئي في أسلوبه التقليدي المعتاد تسجيل لتأثيرالإضاءة وما يرتبط بها من ظلال.

تلعب الإضاءة دوراً هاماً في تحقيق الغايات الفنية التي يتطلبها الفنان مع توزيع عناصره في تحقيق التوازن والتأثير الدرامي وتحقيق السيادة للموضوع الرئيسي.

- **عنصر الملمس:**

وهو عنصر له أهميته وقيمته العالية بالذات في الفنون الشعبية التشكيلية وذلك لأهمية السطوح التي يتعامل معها ويستخدمها، فاختلاف مادة الصوف والحرير والخشب والرخام والحجر والفخار ونحوها يساعد على نجاح العمل وله اهميته وطبيعته الجذابة فالتحف الفنية التقليدية تاخذ القلوب ورونقها الخاص وعرض ملامسها بوضوح طبيعتها وصدقها الفني والمادي.

- **القيم الخطية:**

تقوم على تقسيم المساحات وتحديد الأشكال وتحقيق الحركة أو الفصل بين الألوان والربط بين الأشكال أو التعديل في فكرة التصميم من خلال الخطوط المختلفة الرأسية والأفقية والمائلة والمنتظمة والغير منتظمة ، و من حيث امتداده، إما مستقيم أو منكسر أو منحني ومن الممكن تحديد وظيفة الخط في العمل الفني، فتقول أنه وسيلة للتعبير عن الهيئة و الحركة والخط في الواقع هو السبيل

1 الألوان ما بين المضمون الفكري التعبيري والدلالات والقيم في تصميم الشعارات: محمد التجاني عوض، مجلة العلوم الانسانية، 2019، ص244

الوحيد للأيهام بالحركة على رقعة مسطحة جامدة ساكنة. كما أن شدة اللون هي طريق الايهام بالبعد الثالث.[1]

وتميزت المدرسة التعبيرية الحديثة بالنسب الجديدة للخط المعبر عن الشيئيات داخل البناء الفني العام للوحة، سواء كان بالاستطالة المبالغ فيها أو التقصير الطولي لتلك النسب أو اختزال الخطوط واختصارها بقصد تكثيف الشحنة الانفعالية داخل المضمون العام للعمل الفني لإيجاد نسب جديدة خطية لبنائه الفني العام وليخلق أبعاد تشكيلية ذات رؤيا تعبيرية تجاه المجتمع أو ذاته في اتجاه رفض للقيود المتعارف عليها في الخط التقليدي المعبر عن النسب الجمالية الاغريقية وفنون عصر النهضة.

المساحة: هي بيان لحركة الخط (في اتجاه مخالف لاتجاهه الذاتي) ويشكل الخط المساحة، والمساحة لها طول وعرض وليس لها عمق وقد نكون مساحة أولية لأشكال هندسية منتظمة.

الشكل: يدرك الشكل عن طريق التباين في الحقل المرئي ويعتبر التباين في حد ذاته تنوعاً وأن هيئة الشكل تنشأ من التباينات وبهذ يجب علينا التحكم في التباين وذلك بإستخدام التنوع في ايجاد الشكل.

الحجم: هو بيان حركة المستوي " السطح " في اتجاه مخالف لاتجاهه الذاتي ويشكل حجم التكوين وله طول وعرض وعمق وليس له وزن.

2- النظام البنائي للعمل الفني: (التكوين)

النظام هو الكل المركب من مجموعة عناصر لها وظائف وبينها علاقات متبادلة متشلبكة تتم ضمن قوانين معينة خاصة. ويوجد هذا الكل المكون للعمل الفني في بعد جمالي وبعد آخر زماني.[2]

الشكل والأرضية:

الشكل والأرضية هما أساس كل علاقات التركيب والإنشاء في التكوين أو العمل الفني وقد تشير إليهما أحياناً على أن الشكل هو العنصر الأيجابي والأرضية هي العنصر السلبي حيث أن الشكل

1 عفيف البهنسي، النقد الفني وقراءة الصورة، ، دار الوليد، 1997، ص38

[2] التصميم أسسه و عناصره في الفن التشكيلي: د اسماعيل شوقي، قسم التصميم، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان 2000، ص149. (بتصرف)

يمثل العنصر الأساسي المراد التعبير عنه في حين أن الأرضية تمثل المحيط الملائم الذي يتناسب مع الشكل ويؤكده. و غالباً ما يدرك المشاهد الشكل فوق أو أمام الأرضية وذلك لأهميته.

الفضاء (space):

– (للفضاء) قيمة تشكيلية عالية من شأنه جعل عناصر التكوين في العمل الفني تحيا حياتها الخاصة بكل دلالاتها (الفكرية والجمالية) على سطح اللوحة التشكيلية. إن – للفضاء – قيمة بصرية لايمكن الأستغناء عنها في حقل الفن التشكيلي بشكل عام، والرسم على وجه الخصوص. فالحالة النفسية للفنان لها دور كبير في تحديد نوعية الفضاء المستخدم داخل عمله الفني، فضلاً عن تأثيرها الملموس في أختيار أشكاله وألوانه ونوعية خطوطه.[1]

ثالثاً / التراث الشعبي وأبعاده الجمالية:

يتميز كل مجتمع بتراثه وهويته التي تحدد ملامح رسوخه في الأرض وتكامله معها، وللتراث الشعبي تأثير ساعد في خلق أبعاد جمالية في الفنون الإنسانية بتلون تصنيفاتها في الأدب والفن والشعر والموسيقى. فكلمة فلكلور (folklore) التي تعني التراث الشعبي أصبحت كلمة تعتمدها الشعوب لتعبر عن تاريخها وتراثها وحضارتها وهويتها التي تختزن عاداتها وتقاليدها، لذلك فإن تأثيرها عميق واختيار الرمز الذي يعبر عنها يحتاج معرفة حتى يتم استعراضها دون فصلها عن الجمال والذوق. فكثيرا ما يشار إلى الخيل والحرف العربي والصقور والخيمة والبيئة الصحراوية والسيف للتعبير عن الهوية العربية الأصيلة التي بدورها تتفرع لتعبر عن القيم التي تظهر في الفروسية والشهامة، الشجاعة والعزة، الكرم والنخوة وهي قيم ثابتة تتفرع حسب كل بيئة عربية. [2]

وجاء الإسلام ترجمة حقيقية لكل الموروث الخلقي والفكري والفلسفي، إذا كانت تعاليمه إبرازاً حضارياً لكل الصالح من موروثهم الخلقي والسلوكي والفكري في مختلف مجالات الحياة، وإذ جاء تسامحه الديني فرصة حقيقية للإحساس بالانتماء مع الفرد، أو بالترابط مع بقاء الذات بموروثها التقليدي في تعايش يسمح باستمرار المسيرة الحضارية. [3]

---

[1] وسائل توظيف الفضاء في اللوحة التشكيلية: عصام ناظم صالح، مجلة كلية الآداب، العدد 95، ص439

2 https://www.al-watan.com/Writer/id/8166. NOV 05, 2017./ 31.5.2021pm10

3 الموروث الشعبي: فاروق خور شيد، دار الشروق، بيروت، 1992، ص18.

وقد وظف العديد من المبدعين التراث الشعبي الذي يخصهم ليفرز أعمالا متنوعة فنية ومميزة مما خلقت تميزا عكس أهمية الثقافات المتمازجة وتأثيرها في تاريخنا وتراثنا وخلقها لزوايا جمال متفردة جعلتها مرجعا حضاريا.

إن المنطلق الفكري لسياق التوظيف الشكلي مبرر في تلك التصميمات ومتأسس على فكرة توكيد الذات الشعبية واستنفار حضورها، واستشعار وجودها كون الموروث الشعبي وبطبيعة مادته، يعبر تعبيراً صادقاً عن الذات الاجتماعية لارتباطه بالحس والوجدان والسلوك اليومي حيث ان، (المفردات القديمة إذ نستحضرها ضمن أي عرض مسرحي أو أي فن إبداعي آخر إنما لنؤكد فيها أنفسنا) .

والفن التشكيلي بكل أصنافه يوظف في تدوين التراث كصورة ومشهد وعلامات بصرية كي ترسخ وتصير رمزا معبّرا عن الشعب والهوية والوطن. فالتجارب الفنية التشكيلية تصنع تحديثاتها في المضمون انطلاقا من الموروث ومن علاماته المميزة ومن فكرته التي تخلق الندرة والتفرد في الفكرة والبحث عن تفاصيلها الغارقة في الموروث لذلك لم يتوقف العمل الفني عند حقبة زمنية واحدة بل تطور وتداخل مع عصره وعبر عنه وأخذ منه وطوّر وانطلق وعرف كمحتوى غارق في الزمن والتنوع الذي يعكس الإنسان، فما صنعه التراث تلقائيا يحاول التشكيلي أن يوظفه فكريا وفق رؤاه التشكيلية التي تتلون مع الأسلوب وبالتالي تخرج من أطرها الضيقة نحو العالم دون أن تفقد خصوصيتها أو تنفصل عن بيئتها.[1]

إن الفنان هنا ليس معنياً بأخذ عناصر جاهزة، أو أجزاء من عناصر جاهزة ووضعها في ترتيب شكلي زمني محدد، وإنما معني بإعطاء هذه العناصر دلالات مختلفة أو متحررة نسبياً عن معانيها السابقة من خلال إعادة تركيب تلك العناصر وتغير بنائياتها النمطية المعتادة والمبثوثة في الحياة الشعبية إستجابة لمقتضيات الأثر الإبداعي وخصوصياته ورؤاه، إن جوهر الفن هو الانتماء إلى الشعب وقضاياه وإهتماماته وإبداعاته ولأن الموروث الشعبي يمثل ذاكرة الشعب وإبداعه، فكان لابد أن يكون له حضوراً واضحاً في التجربة الفنية.[2]

1 https://www.al-watan.com/Writer/id/8166. NOV 05, 2017./ 31.5.2021pm10

2 بحث بعنوان مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني: د. محمد عبد الرحمن الجبوري، د. عادل كريم سالم، مجلة كلية التربية الاسلامية، العدد التاسع والخمسون 2009 ص675

- **المستوي الجمالي:**

يبدأ الموقف الجمالي من خلال بناء تصور جديد لمكونات الواقع ومعطياته في الماضي والحاضر، ومن ثم تنظيمه في أشكال وصور وبناء جديد ممتع.[1] حيث أن الفنان لا يستطيع أن يلجأ إلى الاشكال والرموز نفسها التي استنفذت قيمتها ومعناها ووظيفتها، فقدت سحرها بسبب شيوعها، فيحاول إيجاد صياغات جديدة لتلك الصور والاشكال لتخلق تأثيرها الحسي والجمالي عند المتلقي.

والصياغات الجديدة تعني إعادة بناء المكون الشكلي للقيم المادية للصور الإجتماعية، وبالتالي إحالتها إلى دلالات جديدة في مضمار الانتاج الفني، وهذا عمل يصب في جوهر العملية الفنية التي هي تجديد وخلق وإبداع، وإن البعد الجمال الذي يحاول المبدع إسقاطه على عناصر إنتاجه الحاوي لعناصر الموروث الشعبي ومكوناته البصرية والإيحائية، إنما يعتمد على نظامه الخاص وأسسه المتفردة المتحررة تماماً من الأنسقة الاجتماعية وضرورات الواقع الاجتماعي، وفي هذا الصدد يؤكد هربرت ماركوز(Herbert Marcuse) على (أن العمل الفني يكون جميلاً بقدر ما يعارض نظام الواقع بنظامه الخاص)، ولكون الجمال تعبيراً عن نشاط خفي ينمو ويتطور وفقاً لقانون تكوينه ونظامه، ولكون النظام يتضمن معاني التوافق والتماثل والتجدد وتوازن العلاقات وانسجام النسب، فعليه (تحقيق الوحدة الجمالية حين تتلائم أجزاء الشيء الفني من النظام).

- **المستوي الفني:**

إن التراث الشعبي هو تراكم خبرة الإنسان في حواره مع الطبيعة، وحوار الإنسان مع الطبيعة إذْ يعني التجربة المتبادلة بين الإنسان ومحيطه، وهذا المحيط الذي يضم حتى الإنسان الآخر فرداً كان أم جماعة ، التراث يعني كل مفهوم يتعلق بتاريخ الإنسان في تجارب ماضيه، وعيشه في حاضره، وإطلالته على مستقبله· أما التراث الحضاري والثقافي فهي الممتلكات والكنوز التي تركها الأولون، حيث هي السند المادي واللاّمادي للأمم والشعوب؛ من خلالها تستمدّ جذورها وأصالتها، لتضيف لها لبنات أخرى في مسيرتها الحضارية، لتحافظ على هويتها وأصالتها، «إن التراث الشعبي إبداع عفوي أصيل، يحمل ملامح الشعب، ويحفظ سماته، ويؤكد عراقته، ويعبر عن همومه اليومية، ومعاناة أفراده، على مختلف مستوياتهم، وهو صورة لروحهم العامة، وشعورهم المشترك.»

1 نفس المرجع السابق ص679 بتصرف.

والجدير بالذكر أن مفهوم "المعاصرة لا تعني التبعية والتزام الآخر، بل تعني الإسهام في ساحات الفكر المعاصر بتقديم إبداعات أصيلة وليست منسوخة. ويبقى القصد، زيادة مخزون الإبداع العالمي وليس تكراره، أما التراث فهو مخزون العطاء الإنساني الذي لا يتحدد بالزمن الذي انقضى، بل بالزمن المستمر، من الأول إلى الآخر" وبهذا ينبغي أن تكتسب الهوية الثقافية لأعمال الفنان صلاح غيث خصوصية فكرية ناتجة عن عمليات اتصال وتفاعل ثقافي مع المجتمع المستمدة ثقافته من خصوصية البيئة المحيطة به، هذه الخصوصية هي إحدى ملامح القيم الجمالية للهوية الثقافية الليبية في الجنوب الليبي. وتتجسد خصوصيتها والاعتزاز بها في قيمة وثراء خصوصية هوية العمل الفني وتنوعه حسب خصائص ومميزات ثقافة كل مدينة من المدن الليبية.

اجراءات البحث

مجتمع البحث:

تتكون عينة البحث من أعمال الفنان التصويري صلاح غيث التي تشمل على مفردات القيم الجمالية للتراث الشعبي في لوحات الفنان الليبي صلاح غيث. ولقد حدد الباحث (5) عينات التي تتكون من اصل (10) عينات بحيث تكون ممثلة بشكل كامل وعلمي لخدمة غرض البحث.

عينة البحث: لقد تم اختيار عينة البحث من أعمال الفنان الليبي صلاح غيث التي أنجزت في الفترة ما بين (1998–2022) في مجال فن الرسم والتصوير.

أداة البحث:

تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي للعينات المختارة لعدد من أعمال الفنان صلاح غيث.

العينة (1)

اسم اللوحة: عروس من غات

السنة:2015

قياس اللوحة: 10-12 سم

الخامة المستعملة: أكريليك

تحليل العمل:

لوحة بورتريه لعروس تظهر بزيها التقليدي، ونظرتها الهادئة من مدينة غات بالجنوب الليبي، يتميز العمل بصغر حجمه وبتوزيع الوانه الشبه عشوائية على شخصية البورتريه، فيظهر واضحاً الأسلوب التعبيري المميز في لوحات الفنان، مفسراً ذلك من خلال طريقة أثر الفرشاة والتي جاءت قاسية جريئة مشحونة بانفعالات، مما تؤكد على خصائص الفنان، والمعالجة التي اتبعها في لوحاته تضفي بعداً تعبيرياً وقيماً جمالية.

تأثر الفنان بالإنطباعية من حيث المبدء أن الخط في الرسم من صنع الإنسان لتحديد الشكل حسب ما تراه المدرسة، وبهذا ينعدم الخط في هذا العمل وذلك من خلال اسلوب الفنان الذي يتميز بحركة ضربات الفرش، فجاء الظل فاصل بين الخلفية وطريقة لباس الرداء أو الحولي، حيث يوضع مفروشاً على الرأس مما يعطي الشخصية شكلاً هرمياً، من الواضح ان للخصائص الثقافية في تشكيل هذا العمل الفني دور كبير وأساسي فبرزت الالوان من خلال القيم الجمالية للزي التقليدي وخلقت توازن بين التباين والتضاد في اللون، لإشباع حاجات الإنسان الذوقية والجمالية ولتعطي تأثيرات فاعلة وتضيف التنوع والحيوية على العمل ولتحقق الترابط والتماسك بين اجزائه لإظهار الوحدة التي حققت الى حد بعيد الحركة والانتقال البصري.

من حيث الإضاءة والظلال القوية نجد بأنَّ الفنان لم يتلاعب بها، فجاء الظل من خلال الخط الهرمي الذي يفصل الشكل عن الخلفية وبعض تفاصيل اللوحه.

العينة (2)

اسم اللوحة: عروس من غدامس

السنة: 2013

قياس اللوحة: 150-120 سم

الخامة المستعملة: زيت على القماش

تحليل العمل

إن ابراز العناصر والرموز التراثية بأسلوب جديد معاصر والذي يحدد أهمية القيم الوظيفية للفن التشكيلي في إعادة أحياء القيم الجمالية للتراث الشعبي. غالباً ما نراها متمثلة بالملمس الخشن لضربات الفرشاة. إلا أن الفنان في هذا العمل أهتم بتفاصيل أكثر واقعية حتي يتمكن من ربط العلاقة بين الشكل والخلفية وكذلك لكي تبرز ملامح الشخصية التراثية. وبهذا يبدأ الموقف الجمالي من خلال بناء تصور جديد لمكونات الواقع ومعطياته في الماضي والحاضر، ومن ثم تنظيمه في أشكال وصور وبناء جديد ممتع.[1] حيث أن الفنان يحاول إيجاد صياغات جديدة لتلك الاشكال والرموز لتخلق تأثيرها الحسي والجمالي عند المتلقي.

وهنا نرى العلاقة المتداخلة في فضاء هذا العمل الفني وما يتضمنه من علاقات جوهرية بين البيت الغدامسي والعروس المتشوقة حباً وفرحاً لبداية حياة جديدة وكذلك هنا تكمن القيمة الجمالية في قراءة قصة من قصص الموروث الشعبي بأسلوب معاصر يحي فيه هوية بيئته الثقافية، بحيث تكون عناصر العمل الفني لها مغزى ومعنى، وذلك من خلال توظيف الاشكال والعناصر ذات وجود جمالي ملموس يؤثر في نفوس المتلقين.

لم يعتمد الفنان على الخط في هذا العمل لتحقيق الحركة والإتجاه وبناء الشكل، فنجده إعتمد على الألوان الباردة التي تواجه الألوان الحارة في تفاعل وصراعات، أحياناً متناغمة وأحياناً متفرقة لتحقيق الحركة، وقد تطور الفنان صلاح غيث عن الحركة لدرجة قام بتحليلها واستغلها فحاول الفنان اعطاء وجود حركي فسعى إلى ايجاد طرق لتمثيلها فتناول هذا الاسلوب في توزيع الالوان وكأنها عشوائية ثم استخدم الضوء استخدام مباشر لتحقيق التباين بين عناصر حلي المصوغات الفضية والزخارف والاقمشة والشناشيل.

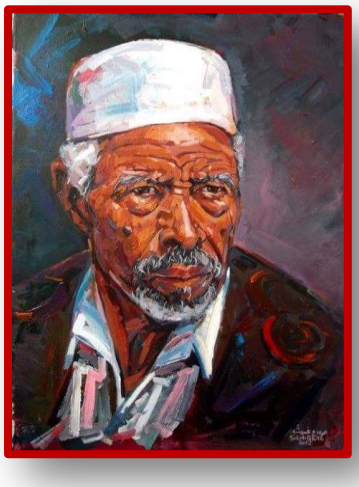

العينة (3)

اسم اللوحة: بورتريه لرجل مسن

السنة: 2012

قياس اللوحة: 60-80 سم

الخامة المستعملة: اكر يليك على قماش

[1] بحث بعنوان مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني: د. محمد عبد الرحمن الجبوري، د. عادل كريم سالم، مجلة كلية التربية الاسلامية، العدد التاسع والخمسون 2009 ص679 بتصرف.

تحليل العمل :

ان كل عناصر الواقع التراثي التي نجدها في اعمال الفنان صلاح غيث لا تزال تسيطر على إلهاماته فنجد تعابير ملامح الوجوه الليبية في هذه الاعمال متقاربة في نظرتها، فاستطاع ان يصف هذا العمل بصياغة جديدة في قالب تراثي وبلغة اقرب الى الواقعية على ضوء ما تقدم من الاعمال السابقة.

والصياغات الجديدة تعني إعادة بناء المكون الشكلي للقيم المادية للمضمون الإجتماعي، وبالتالي إحالتها إلى دلالات جديدة في مضمار الانتاج الفني، وهذا عمل يصب في جوهر العملية الفنية التي هي تجديد وخلق وإبداع للموروث الشعبي، وإن البعد الجمال الذي يحاول الفنان إسقاطه على عناصر إنتاجه المتضمنة لعناصر الموروث الشعبي ومكوناته البصرية والإيحائية، إنما يعتمد على نظامه الخاص وأسسه المتفردة.

تميز هذا العمل بالدراسة الجيدة للإلهام بحركة الضوء وتفاصيل ملامح الوجه، فركز الفنان على تجاعيد الوجه والشعر في الشارب لإعطاء مركز اهتمام محوري تدور من حوله العناصر المكملة للقيمة اللونية الغامقة لتوحي بالحركة، ولتكون باقي العناصر الثانوية خارج بؤرة النظر من حيث قدرات العين، وينتج هذا ليوضح مركز اهتمام الفنان في اللوحة.

العينة (4)

اسم اللوحة: قوارب

السنة: 2012

قياس اللوحة: 60-80 سم

الخامة المستعملة: اكر يليك على قماش

تحليل العمل :

ارتبطت فكرة رسم قوارب الصيد على الشاطئ بذهن الفنان عندما كان يذهب لصيد السمك، وهي ملقات في حالة صيانة من مدينة طرابلس، ليبرز هذه القوارب التقليدية ذات الطابع التراثي من خلالها البيئة المؤثرة في حياته ، فاعتمد الفنان صلاح غيث في هذا العمل على نقل الواقع من الطبيعة

مباشرة وكما تراه العين المجردة، متأثراً بالمدرسة الإنطباعية والمدرسة التعبيرية. وركز على اللمسات القصيرة وتحويل العناصر والأشكال في الطبيعة الى قطع من الضوء يتلاشئ فيها الخط ولا يبقى منها سوى اللمسات الضوئية. يريد ترجمة ادراكه الحسي الفوري على لوحته ليبين مدى أهمية البيئة التراثية من دون الحاجة لأي تفسير، فنرى الحركة التسلسلية للكتل و الأشكال تتلشئ وتضعف قيمتها اللونية كلما اتجهنا نحو الخلفية وبهذا تعمد الفنان اختيار الوضع الافقي ليوضح هيئة القوارب وهي مرمية لغرض الصيانة وهنا تكمن أهمية هذه اللوحة كونها تعبر عن قيمة جمالية تبرز من خلالها أهم خصائص هوية الموروث الشعبي.

إن القيمة الجمالية لمكونات هذه اللوحة تتحقق عبر الحركة العفوائية نتيجة الإتجاهات المختلفة لعناصرها والتي تبرز خواصها الشكلية حيث تبدو القوارب بوضعيتها المختلفة هي البعد المهم الذي يتأمله الفنان لتحقيق رؤيته الجمالية، ولكونها تتضمن في قوامها آنفة ومتناظرات جمالياً تمثل أحد أهم خصائص الصناعات المحلية للموروث الشعبي،

اقترب الفنان بشكل كبير من محاكات الواقع بصورة حضارية فوضع اللون البني على البراميل ترتكز عليها القوارب ليحاكي بها معانات الصيدين، وبهذا سعى الفنان في ابراز القيم الجمالية التراثية من خلالها، وربما كان التوجه إلى قاع المجتمع هو الذي قاده إلى الأسلوب التعبيري المتسم والمفعم بالقيم اللونية والحركية فنرى العمل يسوده اللون الازرق للتعبير عن الحياة المحيطة بالبحر والإنعكاسات الضوئية التي تهيمن على خصائص هذا العمل.

العينة (5)

اسم اللوحة: رقصة ايساكان

السنة: 2019

قياس اللوحة: 100-80 سم

الخامة المستعملة: اكريليك على قماش

تحليل العمل:

يمثل هذا العمل لوحة تعبر عن سلسلة من النساء و الفتيات وهي تحتفل بأحد الأعراس الشعبية بمدينة غات بالجنوب الليبي يسمح فيها التكرار الحركي بطريقة إنسيابية ليوضح جمالية التجمع النسائي في الاحتفال الشعبي فنرى تكرار ميول حركة الطار (البندير) في اتجاه واحد يعطي الإحساس بوحدة صوت إقاع الطبول، طبعا للوهلة الاولى يمكن لنا مشاهدة التدرج السهمي للشكل العام، الصورة التعبيرية لحركة السير لهذا الموكب العرائيسي متجهاً الى بيت العروس وهو في حالة رقص وغناء مما يبرهن على الدور الذي يقوم به أهل الجنوب الليبي في المحافظة على إرثهم الثقافي، ولقد وزع الفنان المساحات اللونية على سطح العمل بحيث يتوافق مع الموضوع حيث اللون الترابي المتدرج والخلفية الداكنة المتدرجة من اللون البني القاتم ومكملاته توافقت مع التعبير السايكولوجي للبيئة الصحراوية مما يدل على هوية البيئة الصحراوية، كما ظهرت بعض بقع الظل بتناغم وتوافق ضوئي لوني رائع ينبعث من مركزه لون اصفر فاقع للدلالة على مركز اهتمام الفنان فنرى اللون الترابي مهيمن على محيط اللوحة

فعلا لقد نجح الفنان في ايصال هذة الرسالة من خلال التوزيع العام لعناصر العمل الفني وتماسك التكوين العام للشكل في غاية من الإبداع.

هكذا ابتدع الفنان صلاح غيث أسلوباً تراثياً خاصاً كان يميّزه عن باقي الفنانين من جيله إذ توجه طوال مسيرته الفنية إلى مشاهد من الحياة اليومية الشعبية والتقليدية، أهمها الشخصيات التي ترتدي الزي التقليدي والعمل على نقل الواقع من الطبيعة مباشرة و نقل الواقع من المقاهي الشعبية وصناعة الحرف التقليدية، فهو لا يحتاج للكلام لشرح أعماله التي تميزت بالقيم الجمالية الرائعة للألوان وضربات الفرشاة التي تنقل الواقع ليحاكي بها قصة الموروث الشعبي بلغة معاصرة.

النتائج والتوصيات:

بعد إجراء الدراسة وتحليل النماذج يتضح أن موضوع القيم الجمالية في الموروث الشعبي من أعمال الفنان صلاح غيث دو أهمية فنية وفكرية نتيجة تراكم خبرته في حواره مع بيئته فجاءت على النحو الآتي:

أولاً / النتائج:

1- إن الاسلوب الذي أعتمده الفنان في بناء العمل هي توزيع الألوان المسطحة والمتفاوتة الأعماق في هذه العينات جعل منها ذات قيمة فنية وفكرية.

2- إن نتائج الإيهام بالحركة في أعمال الفنان صلاح غيث جائت بسبب الفعل اللوني المتمثل بالتباين والتضاد في اللون.

3- إن قوة العلاقة الجاذبية التي حققها الفنان صلاح غيث في هذه العينات التي تعتمد على الجراءة بين ضربات الفرشة وتوزيع الالوان هي العامل المهم في قيمتها الحركية، التي تولدها الإيقاعات اللونية المتناغمة.

ثانياً / التوصيات:

1- توصي الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات العلمية في مفهوم القيم الجمالية للمورث الشعبي تعزز شكل ومضمون العمل الفني.

2- توصي الدراسة باعتماد التراث الشعبي كمفردة منهجية تعزز معيار جودة الدراسة في كليات الفنون الجميلة.

3- توصي الدراسة بتوثيق الأعمال الفنية المتمثلة بالعلاقة المتبادلة ما بين الفن والتراث الشعبي في مركز خاص بغرض حفظها ودراستها.

المراجع:

1- عياد هاشم، الفن التشكيلي مرآة الحضارة، منشورات دار الأكاديمية، 2006م.

2- إرتقاء القيم دراسة نفسية: د.عبد اللطيف محمد خليفة، مجلةعالم المعرفة، العدد 160، الكويت 1992.

3- البعد الجمالي للموروث الشعبي في خزفيات ماهر السمرائي: م.أحمد شمس عطية، جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة/ قسم التربية الفنية، مجلة نابو للدراسات والبحوث العدد التاسع والعاشر-2015م .

4- بدر الدحاني في فلسفة الفن وعلم الجمال، مدخل وتصورات: دائرة الثقافة حكومة الشارقة ص

5- مصطفى محمد الشوربجي ، رؤية حديثة للرموز الشعبية كقيمة تشكيلية، المؤتمر العلمي الاول لكلية التربية النوعية-جامعة المنصورة 2006.

6- هربريت ريد الفن والمجتمع، ترجمة فتح الباب عبد الحليم، مطبعة شباب محمد الصلاة والسلام عليه.

7- رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، الطبعة الاولى 2001.

8- جورج سانتيانا ، ترجمة محمد مصطفى بدوي، الاحساس بالجمال تخطيط لنظرية في علم الجمال: تأليف ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969.

9- محمد عبد الرحمن الجبوري وعادل كريم سالم ، مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني، ، مجلة كلية التربية الاسلامية، العدد التاسع والخمسون، 2009.

10- ياسمينة خالد مصطفى بودراعة، القيم الفنية والجمالية للأعمال التشكيلية المعاصرة في مدينة درنة ودورها في تنمية الذوق العام، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة طرابلس-كلية الفنون والإعلام ،2018م.

11- التصميم أسسه و عناصره في الفن التشكيلي: د اسماعيل شوقي، قسم التصميم، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان 2000.

12- الألوان ما بين المضمون الفكري التعبيري والدلالات والقيم في تصميم الشعارات: محمد التجاني عوض، مجلة العلوم الانسانية، 2019.

13- عفيف البهنسي، النقد الفني وقراءة الصورة، ، دار الوليد، 1997.

14- التصميم أسسه و عناصره في الفن التشكيلي: د اسماعيل شوقي، قسم التصميم، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان 2000.

15- وسائل توظيف الفضاء في اللوحة التشكيلية: عصام ناظم صالح، مجلة كلية الآداب، العدد 95.

16- الموروث الشعبي: فاروق خور شيد، دار الشروق، بيروت، 1992.

17- بحث بعنوان مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني: د. محمد عبد الرحمن الجبوري، د. عادل كريم سالم، مجلة كلية التربية الاسلامية، العدد التاسع والخمسون 2009.

المراجع الأجنبية:

1- Levno Plato-Aaron Meskin: School of Philosophy, Religion and History of ScienceUniversity of LeedsLeedsUK.

المواقع الإلكترونية:

1 https://www.al-watan.com/Writer/id/8166. NOV 05, 2017./ 31.5.2021pm10

1 https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar 2021/9/30 AM 11:50

1 https://www.vitaminedz.com 2021/9/30 AM 11:30